The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 6:1-7:13	سِفْر حزقيال 6: 1 7: 13
#**756**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 950
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة
(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الرحيم دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقَةِ السابقةِ من برنامَجِنا، ركَّزَ القسُّ تشَك على التحذيرات المتعلِّقة بالهلاك الآتي على أُورُشَلِيمَ، حيثُ استَخدَمَ النبيُّ حِزْقِيالَ عدَّةَ تَشبيهاتٍ ليوصِلَ إلى النَّاسِ حقيقةَ اقترابِ الدَّينونةِ ما لم يتوبوا ويرجِعوا إلى اللهِ المجيدِ.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف نتأمَّلُ في كلامِ اللهِ الحيِّ عن أماكنِ العبادةِ الوثنيَّة، وتأكيدِ أنَّها سوف تُهدَم جميعُها، فيَعرِفَ الجميعُ أنَّ تلكَ الأوثانَ لا تقدِرُ أن تَحمِيَ عابديها.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادس من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الأوَّل، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ السادسِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. لكنْ قبلَ ذلك سنراجع بعضَ الأفكارِ التي تناوَلَها في الحَلَقةِ السابقة من البرنامَجِ.

رأينا في نهايةِ الحلَقةِ السابقةِ أنَّ حِزْقِيالَ وَجَّهَ كلامَه إلى جِبَالِ أرضِ العبرانيِّينَ، والتي كان العبرانيُّونَ قد بنَوا فيها أماكنَ العبادةِ على المرتفَعاتِ، حيثُ إنَّهُم كانوا يَعبُدون البَعلَ، ومولَك وغَيرهما من الأوثانِ التي كانَتْ ذائعةَ الصِّيتِ في تلك الثقافةِ. ولأنَّ

الْجِبَالَ كانت أماكنَ تضمُّ المذابحَ والسواريَ وأماكنَ العباداتِ الوثنيَّة، فقد تنبَّأ حِزْقِيالُ بالخراب الآتي عليها، وبهجرةِ سُكَّانها منها ليَتَشَتَّتوا في الأرضِ.

لكنْ عندَما نصل إلى الأصحاحَينِ الرابعِ والثلاثين والخامسِ والثلاثين من سِفرِ حِزْقِيالَ، سوف نجدَ أنَّ النبيَّ يتنبَّأ مرَّةً أُخرى على تلك الجبالِ التي ظلَّت خَربةً مُدَّةً طويلةً، مُعلِنًا أنَّها ستمتلئُ من جديدٍ بالسُّكَّان. وهكذا نرى هنا أنَّ النبوَّات الأولى تتكلَّم عن خراب الجبالِ التي ضمَّتِ الكثيرَ من العبادةِ الزائفةِ، غير أنَّ النبواتِ اللاحقةَ تتكلَّمُ عن استِردادِ الربِّ لتلك الجِبالِ بعد انقضاء مدَّةِ الدَّينونةِ على الشعبِ، حيث يتكلَّمُ مرَّةً أخرى أنَّ بركةَ الربِّ سوف تَحِلُّ على الأُمَّةِ، وستُسكَنُ من جَديدٍ.

ونبدأ الآنَ تأمُّلاتِنا ابتداءً من الأعدادِ السبعةِ الأولى من الأصحاحِ السادس، وجاءَ فيها:

"وَكَانَ إِلَيَّ كَلامُ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ نَحْوَ جِبَالِ إِسْرَائِيلَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهَا وَقُلْ: يَا جِبَالَ إِسْرَائِيلَ، اسْمَعِي كَلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبِّ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلْجِبَالِ وَلِلآكَامِ، لِلأَوْدِيَةِ وَلِلأَوْطِنَةِ: هأَنَذَا أَنَا جَالِبٌ عَلَيْكُمْ سَيْفًا، وَأُبِيدُ مُرْتَفَعَاتِكُمْ. فَتَخْرَبُ مَذَابِحُكُمْ، وَتَتَكَسَّرُ شَمْسَاتُكُمْ، وَأَطْرَحُ قَتْلاَكُمْ قُدَّامَ أَصْنَامِكُمْ. وَأَضَعُ جُثَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُدَّامَ أَصْنَامِهِمْ، وَأُذَرِّي عِظَامَكُمْ حَوْلَ مَذَابِحِكُمْ. فِي كُلِّ مَسَاكِنِكُمْ تُقْفَرِ الْمُدُنُ، وَتَخْرَبُ الْمُرْتَفَعَاتُ، لِكَيْ تُقْفَرِ وَتَخْرَبَ مَذَابِحُكُمْ، وَتَنْكَسِرَ وَتَزُولَ أَصْنَامُكُمْ، وَتُقْطَعَ شَمْسَاتُكُمْ، وَتُمْحَى أَعْمَالُكُمْ، وَتَسْقُطُ الْقَتْلَى فِي وَسْطِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ".

بدايةً نقولُ إنَّ المُرتَفَعاتِ هي أماكنُ العبادة الوثنيَّة، والتي بسببها أعلَنَ الربُّ القدُّوسُ دينونتَه على الشعبِ العبرانيِّ.

بعدَ ذلك يُظهِرُ هذا المقطعُ بعضَ تفاصيلِ تلك الدَّينونة، حيثُ سيكونُ هناك قتلٌ للناس، ودَمارٌ لأماكن عبادةِ الآلهةِ المزيَّفةِ، وتكسيرٌ للأَوْثَانِ، حيث ستَتَبَعْثَرُ قِطعُ التماثيل مختلطةً مع عِظامِ الناس الذين ارتَدُّوا عن الربِّ، ودنَّسوا أنفسَهُم بعِبادةِ الأَوْثَانِ على تلك المرتفعات.

وفي نهاية العددِ السابع من الأصحاح السادس، نجدُ عِبارةً جديرةً بالمُلاحَظة؛ لأنَّها تتكرَّرُ اثنتَين وستِّين مرَّةً في سِفرِ حِزْقِيالَ، حيث يقولُ فيها اللهُ القديرُ:

"فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ".

فبعدَ أن كانوا يَعبُدونَ الآلهةَ الوثنيَّةَ، يُعلنُ اللهُ الحيُّ الحقيقيُّ أنَّه سوفَ يُدمِّرُ تلكَ الأوثانَ ومَن يَعبُدونَها، ليَعْلَمَ الجَميعُ أنَّ الرَّبَّ هو الله.

ومن المفيد أن نذكُرَ هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّنا سنرى في الأصحاحِ الثامنِ والثلاثين من سِفرِ حزقيالَ أنَّ الربَّ يتكلَّمُ عن الهَلاكِ الذي سيأتي به الربُّ على بَعضِ الأممِ، ونقرأ في ذلك الأصحاحِ عبارةً تقولُ:

''حينَئِذٍ تَعرِفُ أُمَمُ العالَمِ أنِّي أنا الرَّبُّ''.

وهكذا سوفَ يجلِبُ الربُّ دَينونتَه على الأُمَمِ التي تركَتِ الإلهَ الحيَّ وعبدَتِ الأوثانَ، وحينها سيعْلَمُ الجَميعُ أَنَّ الربَّ هو الإلهُ الحقيقيُّ.

نتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددِ الثامنِ من الأصحاحِ السادس، والذي نقرأُ فيه:

''وأُبقي بَقيَّةً، إذ يكونُ لكُمْ ناجونَ مِنَ السَّيفِ بَينَ الأُمَمِ عِندَ تَذَرِّيكُمْ في الأراضي''.

رغم أنَّ اللهَ العادِلَ أتى بدَينونَتِه على العِبرانيِّينَ، وقد كانت دينونة قاسية، فإنَّ من المناسِبِ هنا أن يُطرَحَ السؤال التالي: ''لماذا كان اللهُ قاسيًا في دَينونتِه على شعبِه؟'' ويُجيبُ الكتابُ المقدَّسُ في إنجيلِ لوقا الأصحاحِ الثاني عشر والعددِ الثامنِ والأربعين:

''كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ''.

لقد تمتَّعَ هذا الشعبُ ببركاتٍ كثيرةٍ من الرَّبِّ، بل كانوا أكثرَ مَن باركَهُمُ الربُّ على وَجْهِ الأَرْضِ.

وفي هذا الشأنِ يقولُ بولسُ الرسولُ:

''أيَّ فضلٍ لليهود؟''

ثمَّ يجيبُ عن السؤال في رسالتِه إلى أهلِ رومية الأصحاحِ الثالث والعددِ الثاني قائلًا:

''كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلًا فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ''.

لقد أعطاهم اللهُ الكثيرَ، بل الكثيرَ جدًّا، لذلِكَ فهو يُطالبُهم بالكثيرِ في المقابل.

ويجب أن يكونَ هذا تَحذيرًا لنا، نحن الذين أعطانا اللهُ المحبُّ الكثير، إذ أعطانا معرفةً وفَهْمًا لكَلِمتِه، لهذا فمن الطبيعيِّ أن يُطالبَنا بالكَثير.

وبالعَودةِ إلى العبرانيِّين، نقول إنَّ اللهَ العليَّ جَلَبَ دَينونةً قاسِيةً عليهم. وُرغمَ أنَّ كثيرينَ منهم كانوا قُساةً ومُعانِدين، فقد كانَتْ للهِ القدُّوسِ دائمًا بَقيَّةٌ تقيَّةٌ وَسَطَ ذلكَ الشَّعبِ. وغالبًا ما كانَ هَؤلاءِ مُخلِصين وأُمَناءَ أمام الربِّ البارِّ.

ويقولُ الربُّ هنا إنَّه سيُبقي تلكَ البقِيَّةَ، لئلَّا يهلِكَ الشعبُ إلى التَّمامِ. وهكذا سيُقامُ من تلك البقيَّةِ شعبٌ يسبِّحُ الربَّ ويُمجِّدُه.

ورُغمَ أنَّ الشَّعبَ العبرانيَّ اختبَرَ في وُجودِه بين شُعوبِ الأرضِ بعضَ أقسى المَتاعِبِ وأشدِّ الأوقات، فإنَّهم لم يرَوا الأسوأ بعدُ وَفقًا لِما يُفهَمُ من سِفرِ رؤيا يوحنَّا، حيثُ سيمرُّون بضيقةٍ عظيمةٍ، حيثُ سيَنخَدِعون بزَعيم سيَظنُّونَ أنَّه مُخلِّصُهُم؛ لأنَّه سيُقيمُ عهدًا معَهُم، ويُعتَقَدُ أنَّه سوف يُساعِدُهم على بَناءِ هَيكَلِهم. غيرَ أنَّه سيأتي إلى أورُشَليمَ بعدَ ذلك، وينقلِبُ عليهم مُعلِنًا أنَّه إلهٌ، وأنَّ علَيهِم أن يَسجُدوا له بوصفه إلهًا. وحين يرفُضُ بعضُهُم القيامِ بذلك، سوف ينقلبُ عليهم صابًّا كلَّ غضبِه وسَخَطِه، فيكونُ علَيهِمْ ضِيقٌ شديدٌ جدًّا.

غير أنَّ اللهَ الأمينَ سوف يُنقِذُ بقيَّةً منهم ستهربُ إلى مدينةِ البتراء جنوبَ الأردنِّ، ويُعتقَدُ من سِفرِ رؤيا يوحنَّا أنَّ الربَّ سوف يحفظُهُم هناك على مدى ثلاثِ سنواتٍ ونصف. غير أنَّ هذا الزَّعيمَ، الذي يدَّعي أنَّه إلهٌ، سوف يطلبُ في ذلك الزَّمنِ أن يَمحُوَ جميعَ اليهود. ووَفقًا لما يُعتقَدُ في تفسير سِفرِ الرؤيا، سوف يَحظى هذا الرجلُ بنُفوذٍ عالميٍّ، لا سيَّما من الناحيةِ الاقتصاديَّة، وهكذا سوف يُعاني اليهودُ في كلِّ العالم اضطهادًا قاسيًا. لكنَّ اللهَ المحبَّ لن يتخلَّى عن الأمَناءِ بينَهُم. وللأشخاصِ الذين يؤمنونَ بأنَّ يسوعَ المسيحَ سيملكُ حرفيًّا ألفَ عامٍ على الأرضِ في زمنِ الملكوت، فإنَّ الربَّ سوفَ يُكرِمُ حينَها أولئكَ اليهودَ الأمناء، الذين سيكونونَ جزءًا من شعبِ الكنيسة في الحين؛ لأنَّهم أدرَكوا المشيئةَ الإلهيَّة، وأعلَنوا إيمانهم بأنَّ يسوعَ هو المسيَّا المنتَظَر.

ومن هنا نفهمُ ما جاءَ في العددِ الثامنِ من هذا المقطع في ما يخصُّ البقيَّة التي سيُحافِظُ الربُّ عليها، والتي تعني أنَّ اليهودَ لن يُفنَوا جَميعًا. ومن الجديرِ بالملاحظة في هذا السِّياقِ، أنَّ كثيرًا من اليهودِ اليومَ يحتَفِظون بِهُوِيَّتهم الدينيَّة والقوميَّة حيثما ذهبوا، ويُظنُّ أنَّ هذا سيَظَلُّ قائمًا إلى آخِرِ الزَّمانِ، في المجيءِ الثاني ليسوعَ المسيحَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا الآنَ في العددَينِ التاسِع والعاشر من الأصحاحِ السادسِ، ونقرأُ فيهِما:

''والنَّاجونَ مِنكُمْ يَذكُرونَني بَينَ الأُمَمِ الذينَ يُسبَوْنَ إليهِمْ، إذا كسَرتُ قَلبَهُمُ الزَّانيَ الذي حادَ عَنِّي، وعُيونَهُمُ الزَّانيَةَ وراءَ أصنامِهِمْ، ومَقَتوا أنفُسَهُمْ لأجلِ الشُّرورِ التي فعَلوها في كُلِّ رَجاساتِهِمْ، ويَعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ، لَمْ أقُلْ باطِلًا إنِّي أفعَلُ بهِمْ هذا الشَّرَّ''.

الحديثُ هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، هو بشأنِ قلوبِ الشعبِ التي زاغَتْ وارتدَّتْ بعيدًا عن الله الحيِّ وعن محبَّتِه، وذلك سَعيًا وراءَ مُحِبِّين زائفين، ويُقصَدُ بذلك أنَّ الشعبَ كانوا يعبُدونَ آلهةً زائفةً. بعدَ ذلك يُكرِّرُ الربُّ هنا العبارةَ التي ترِدُ عدَّةَ مرَّاتٍ في حِزْقِيالَ:

''ويَعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ''،

والمقصودُ بذلك أنَّهُم سوف يَعلَمون أنَّ الربَّ كانَ جادًّا في أقوالِه، بل سيفعَلُ الأُمورَ التي تكلَّمَ عنها، ولن يكونَ كلامُه باطلًا. وحاشا أن يتكلَّمَ الله القدُّوس كلامًا باطلًا.

وننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الحادي عشر إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ السادِسِ، وجاء فيها:

''هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: اضرِبْ بيَدِكَ واخبِطْ برِجلِكَ، وقُلْ: آهِ علَى كُلِّ رَجاساتِ بَيتِ إسرائيلَ الشِّرِّيرَةِ، حتَّى يَسقُطوا بالسَّيفِ وبالجوعِ وبالوَبإ! البَعيدُ يَموتُ بالوَبإ، والقريبُ يَسقُطُ بالسَّيفِ، والباقي والمُنحَصِرُ يَموتُ بالجوعِ، فأُتَمِّمُ غَضَبي علَيهِمْ. فتعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ، إذا كانتْ قَتلاهُمْ وسطَ أصنامِهِمْ حَوْلَ مَذابِحِهِمْ علَى كُلِّ أكَمَةٍ عاليَةٍ، وفي رؤوسِ كُلِّ الجِبالِ، وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضراءَ، وتَحتَ كُلِّ بَلُّوطَةٍ غَبياءَ، المَوْضِعِ الذي قَرَّبوا فيهِ رائحَةَ سُرورٍ لكُلِّ أصنامِهِمْ. وأمُدُّ يَدي علَيهِمْ، وأُصَيِّرُ الأرضَ مُقفِرَةً وخَرِبَةً مِنَ القَفرِ إلَى دَبلَةَ في كُلِّ مَساكِنِهِمْ، فيَعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ''.

من المهمِّ أن نوضِحَ هنا أنَّ حِزْقِيالَ كانَ شارِحًا جيِّدًا لنبوَّاتِه، بمعنى أنَّه كانَ يُقدِّمُ تَشبيهاتٍ ووسائلَ إيضاحٍ للشَّعب. حيثُ نتذكَّرُ في الحلقةِ السابقةِ أنَّه اتَّكَأَ على جانبِه الأيسر مدَّة ثلاث مئة وتسعين يومًا، ونذكُرُ أيضًا أنَّه رَسمَ على حَجرِ البناء، وها هو الآنَ يَخبِطُ برِجْلَيه ويصفِّقُ بيدَيه أمام الشعبِ، دَلالةً على الوَيلاتِ التي سيتعرَّضونَ لها في الزمنِ الآتي. بعدَ ذلك يؤكِّدُ حِزْقِيالُ كلامَه باستِخدامِ العبارةِ المتكرِّرة في هذا السِّفر، والتي وردَتْ للمرَّةِ الثالثةِ في هذا الأصحاح:

''فتعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ''.

ويسعُنا القَولُ هنا، أعزَّائي المستمعين، أنَّ الربَّ يُريدُ من هذه النبوَّاتِ أن يَضَعَ في قُلوبِهم حقيقةَ أنَّه هو الربُّ وليس آخر.

فلنَنتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ السابعِ والعددَين الأوَّل والثاني منه، وجاءَ فيهما:

''وكانَ إلَيَّ كلامُ الرَّبِّ قائلًا: وأنتَ يا ابنَ آدَمَ، فهكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأرضِ إسرائيلَ: نِهايَةٌ! قد جاءَتِ النِّهايَةُ علَى زَوايا الأرضِ الأربَعِ''.

نذكُرُ أنَّ الكلامَ السابقَ كانَ موجَّهًا إلى الجِبال، والآن يُوجَّهُ كَلامُ الربِّ إلى الأرضِ. وجديرٌ بالذِّكرِ أنَّ الأعدادَ المكتوبةَ هنا تَرِدُ بِصُورةٍ شِعريَّةٍ باللغةِ العِبْريَّةِ.

ونتابِعُ ما جاءَ في هذه النبوَّة في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ السابعِ، وجاءَ فيه:

''الآنَ النِّهايَةُ عَلَيْكِ، وَأُرْسِلُ غَضَبِي عَلَيْكِ، وَأَحْكُمُ عَلَيْكِ كَطُرُقِكِ، وَأَجْلِبُ عَلَيْكِ كُلَّ رَجَاسَاتِكِ''.

نرى هنا أنَّه ليسَتْ هناك رَحمةٌ ولا نِعمةٌ، بل دينونةٌ آتيةٌ عليهم جرَّاءَ أعمالِهم الرَّجِسةِ، وهكذا سيُجازَون حَسَبَ أعمالِهم.

وهذه فرصةٌ لنا كي نشكُرَ اللهَ المَجيدَ على رَحمتِه ونعمتِه اللتَينَ صارَتا لنا في العهدِ الجديد. وفي سِياقٍ متَّصلٍ، يُذكِّرُنا هذا المقطعُ بصَلاةِ داوُدَ في المزمورِ الحادِي والخمسين والعددِ الأوَّل منه، وجاء فيه:

''ارْحَمْنِي يَا اللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ''.

ومع أنَّنا نعلَمُ أنَّ الربَّ رَحيمٌ، فإنَّ دَينونتَه الرهيبةَ ستحلُّ على مَن يرفَضُ رحمتَه، إذ لا رَجاءَ لمَن يزدَري بروحِ النعمة.

ونستمرُّ في تأمُّلِ هذه الكلماتِ القاسِيةِ في الأعدادِ من الرابعِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ السابعِ، ونقرأُ فيها:

''فلا تشفُقُ علَيكِ عَيني، ولا أعفو، بل أجلِبُ علَيكِ طُرُقَكِ وتَكونُ رَجاساتُكِ في وسطِكِ، فتعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ. هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: شَرٌّ! شَرٌّ وحيدٌ هوذا قد أتَى. نِهايَةٌ قد جاءَتْ. جاءَتِ النِّهايَةُ. انتَبَهَتْ إلَيكِ. ها هي قد جاءَتْ. انتَهَى الدَّوْرُ إلَيكَ أيُّها السَّاكِنُ في الأرضِ. بَلَغَ الوقتُ. اقتَرَبَ يومُ اضطِرابٍ، لا هُتافُ الجِبالِ. الآنَ عن قريبٍ

أصُبُّ رِجزي علَيكِ، وأُتَمِّمُ سَخَطِي علَيكِ، وأحكُمُ علَيكِ كطُرُقِكِ، وأجلِبُ علَيكِ كُلَّ رَجاساتِكِ. فلا تشفُقُ عَيني، ولا أعفو، بل أجلِبُ علَيكِ كطُرُقِكِ، ورَجاساتُكِ تكونُ في وسطِكِ، فتعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ الضَّارِبُ''.

نرى هنا رسالةً أنَّ الغَرَضَ من هذه الدَّينونةِ هو أنَّ يَعرِفوا أنَّ الربَّ هو الإلهُ الحقيقيُّ، على خِلافِ الأَوْثَانِ التي يعبُدونها. ويُلاحَظُ في هذا المقطع تَكرارٌ في عدَّة مواضِعَ، والسببُ في ذلك أنَّ هذا الكلامَ مَكتوبٌ بصيغةٍ شِعريَّةٍ باللغةِ العبريَّة، لذا فالتَّكرارُ مفهومٌ في الشِّعرِ. ولدى قراءتِه بالعبريَّة، سنجدُ الإيقاعَ واضِحًا في هذا الكَلامِ المكرَّرِ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذه النبوَّةِ في الأعدادِ من العاشرِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ، ونجدُ فيها:

''ها هوذا اليومُ، ها هوذا قد جاءَ! دارَتِ الدَّائرَةُ. أزهَرَتِ العَصا. أفرَخَتِ الكِبرياءُ. قامَ الظُّلمُ إلَى عَصا الشَّرِّ. لا يَبقَى مِنهُمْ ولا مِنْ ثَروَتِهِمْ ولا مِنْ ضَجيجِهِمْ، ولا نَوْحٌ علَيهِمْ. قد جاءَ الوقتُ. بَلَغَ اليومُ. فلا يَفرَحَنَّ الشَّاري، ولا يَحزَنَنَّ البائعُ، لأَنَّ الغَضَبَ علَى كُلِّ جُمهورِهِمْ. لأنَّ البائعَ لن يَعودَ إلَى المَبيعِ، وإنْ كانوا بَعدُ بَينَ الأحياءِ. لأنَّ الرُّؤيا علَى كُلِّ جُمهورِها فلا يَعودُ، والإنسانُ بإثمِهِ لا يُشَدِّدُ حَياتَهُ''.

في تلكَ الأيَّام كان الناسُ يَبيعون إرثَهُم وممتلكاتِهم العائليَّةَ بسببِ مشكلاتِهم الاقتصاديَّة. وكانوا يَكرَهون أن يَبيعوها؛ لأنَّ الميراثَ في تلك الحضارةِ هو أشبَهُ بثقةٍ مقدَّسةٍ من الأهلِ تنتقِلُ من جيلٍ إلى آخر. وهكذا يَصيرُ هَدَفُ حياةِ الإنسانِ في ذلك الزَّمانِ هو أن ينقلَ إلى بَنيه ما ورثَه عن عائلتِه، فيُكرِّسَ حياتَه للحِفاظِ على هذا الإرث ليتمكَّنَ من إيصالِه بسَلامٍ إلى بَنيه.

لكنْ في بعضِ الأحيانِ، كان يتعثَّرُ بعض الأشخاص، ويُضطَرُّونَ لأنْ يبيعوا ممتلكاتِهم الموروثةَ، غير أنَّه كانَتِ الشروطُ المبرَمةُ في ذلك الزَّمنِ تتضمَّنُ إمكانيَّةَ إرجاعِ الممتَلكاتِ في زمنٍ محدَّدٍ في حالِ تمكَّنَ البائعُ من إعادةِ المالِ إلى المشتري. وفي حالِ لم يتمكَّنِ الشخصُ من استردادِ ما باعَه، فإنَّ الأقرِباءَ يَدفَعونَ ويستردُّونَه حتَّى تبقى ممتلكاتُ العائلةِ مَصونةً.

ومن هنا نرى أنَّه كان هناك حُزنٌ مرتَبطٌ ببيعِ الأراضي، كما تضمَّنَتِ الحضارةُ ثقةً مقدَّسة في مثلِ تلك المعامَلاتِ التجاريَّة. أمَّا ما عَنَتْه النبوَّة هنا فهو أنَّ الوقتَ أوشَك على النهاية، ويجبُ ألَّا يفرحَ المشترون بما حصلوا عليه؛ لأنَّهم لن يحتفظوا به طويلًا،

وكذلك الأمرُ للبائعين الذين لن يُتاح لهُمُ الوقتُ لاسترجاع أراضيهم؛ والسببُ في ذلك أنَّ الأرضَ كلَّها ستؤخَذُ منهم، وسوف يخرُجونَ منها، وسف يُسبَونَ إلى بابلَ.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، أنَّ النبوَّةَ أعلَنَتْ للباعةِ والمشترينَ أنَّهُم سيتعرَّضونَ للسَّبي، ولن تكونَ لهم فرصةٌ لاستردادِ أراضيهم من جديدٍ.

في الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيوضِحُ لنا القسُّ تشَك المزيدَ عن سقوطِ أورشليمَ، وسبي العبرانيِّينَ منها.

كلمة ختاميَّة
(الراعي تشك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تظلَّ أمينًا على إيمانِكَ، ولو تطلَّبَ منك الأمرُ أن تسيرَ ضدَّ التيَّارِ السائدِ في مجتَمَعك. ونصلِّي أيضًا ألَّا تُعطِيَ أُذُنَك للشَّيطانِ وأعوانِه الأشرارِ، بل أن تتشدَّدَ في الربِّ وفي شدَّةِ قوَّتِه، وتدرِّب أُذُنَيكَ على سَماعِ صَوتِ الربِّ على الدَّوامِ، حتَّى تتمكَّنَ من مواجَهَةِ الشرِّ بروحٍ منفَتِحةٍ على عملِ الربِّ في حياتِكَ. ونصلِّي أخيرًا أن تضَعَ ثقتَك في الربِّ، وتتَّبعه من كلِّ قلبِك، وفي كلِّ أيَّام حياتِكَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!